

روح المعاني

لغاية قبح ما فعلوه و كبر من باب بئس فيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة يعده و أن تقولوا هو المخصوص بالذم وجوز أن يكون في كبر ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله سبحانه : لم تقولون أي كبر هو أي القول مقتا و أن تقولوا بدل من المضممر أو خبر مبتدأ محذوف وقيل : قصد فيه كثر التعجب من غير لفظه كما في قوله : وجارة جساس أبأنا بنا بها كليباً غلت ناكلياً بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين واسند أن تقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على أن قولهم : ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لأنه أشد البغض وأبلغه ومنه نكاح المقت لتزوج الرجل امرأة أبيه ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيراً حتى جعل أشده وأفحشه وعندنا أبلغ من ذلك لأنه إذا ثبت كبر مقته عندنا تعالى الذي يحقر دونه سبحانه كل عظيم فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وتفسير المقت بما سمعت ذهب إليه غير واحد من أهل اللغة وقال ابن عطية : المقت البغض من أجل ذنب أو ريبة أو دناءة يصنعها الممقوت وقال المبرد : رجل ممقوت ومقيت إذا كان يبغضه كل واحد واستدل بالآية على وجوب الوفاء بالنذر وعن بعض السلف أنه قيل له : حدثنا فسكت فقليل له : حدثنا فقال : وما تأمروني أن أقول ما لا أفعل فاستعجل مقتنا D وقوله سبحانه : إن الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .

4 .

- بيان لما هو مرضي عنده سبحانه وتعالى بعد بيان ما هو ممقوت عنده جل شأنه وظاهره يرجع أن ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال دون ما يقتضيه ما روي عن الضحاك أو عن ابن زيد في سبب النزول ويقتضي أن مناط التوبيخ هو إخلالهم بأوعدهم وصف مصدر وقع موقع اسم الفاعل أو اسم المفعول ونصبه على الحال من ضمير يقاتلون أي صافين أنفسهم أو موصوفين و كأنهم الخ حال للمستكن في الحال الأولى أي مشبهين في تلاصقهم ببنيان الخ وهذا ما عناه الزمخشري بقوله : هما أي صفا و كأنهم الخ حالان متداخلان وقول ابن المنير : إن معنى التداخل أنالحال الأولى مشتملة على الحال الثانية فإن هيئة الأتصاف هي هيئة الارتصاص خلافاً للمعروف من التداخل في اصطلاح النحاة وجوز أن يكون حالاً ثانية من الضمير .

وقال الحوفي : هو في موضع النعت لصفا وهو كما ترى والمرصوص على ما قال الفراء ومنذر بن سعيد هو المعقود بالرصاص ويراد به المحكم وقال المبرد : رصت البناء لاءمت بين أجزائه وقاربته حتى يصير كقطعة واحدة ومنه الرصيص وهو انضمام الأنسان والظاهر أن المراد تشبيههم في التحام بعضهم ببعض بالبنيان المرصوص من حيث أنهم لا فرجه بينهم ولا خلل وقيل

: المراد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص
والأكثر على الأول وفي أحكام القرآن فيه استحباب قيام المجاهدين والقتال صفوفًا كصفوف
الصلاة وأنه يستحب سد الفرج والخلل في الصفوف وإتمام الصف الأول فالأول وتسوية الصفوف
عدم تقدم بعض على بعض فيها وقال ابن الفرّس : استدل به بعضهم على أن قتال الرجال أفضل من
قتال الفرسان لأن التراص إنما يمكن منهم ثم قال : وهو ممنوع انتهى ثم إن القتال على هذه
الهيئة اليوم من أصول العساكر المحمدية النظامية لا زالت منصوره مؤيدة بالتأييدات
الربانية وأنت تعلم أن للوسائل حكم المقاصد فما يتوصل به إلى التحصيل الاتصاف بذلك كما لا
ينبغي أن يتكاسل في تحصيله وقرأ زيد بن علي